**﷽**

**مجالس دراسة كتـــاب: معانــي القــرآن للإمام الفراء**

**تعليق الشيخ الدكتـــور: عبد الســـلام مقبل المجيـــدي**

**المجلس السادس/ ســورة البقرة (148-177)**

**الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أما بعد، فاللهم اغفر لنا ولمشايخنا والحاضرين والمستمعين ولجميع المسلمين. وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ -أو قال: يَرْحَمُكُمْ- مَنْ فِي السَّمَاءِ».**

**وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى كتاب: معاني القرآن للعلامة الفراء -رحمه الله تعالى؛ قوله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا﴾[البقرة:148] إذا رأيت حروف الاستفهام قد وُصِلت بـ (ما)، مثل قوله: أينما، ومتى ما، وأيٌّ ما، وحيثُ ما، وكيف ما، و﴿أيّاً مَا تَدْعُوا﴾ كانت جزاءً ولم تكن استفهاماً. فإذا لم توصَل بـ(ما) كان الأغلبَ عليها الاستفهامُ، وجاز فيها الجزاء.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: الفرّاء رحمه الله تعالى يذكر قاعدة مهمة جداً هاهنا، يقول: إذا رأيت حروف الاستفهام قد وصِلت بـ"ما" أيْ جاءت كلمة "أين" و"ما" متّصلتين؛ "أين ما، ومتى ما، وأيُّ ما، وحيثُ ما، وكيف ما، وأيّاً مَا" إذا تمّ الوصل فهي جزاء، هي أدوات شرطية -ليست استفهاماً-، إذا لم توصل بِـ"ما" كان الأغلب عليها الاستفهام وجاز فيها الجزاء.**

**يقول هنا: "أين ما تكونوا" بما أنها مقطوعة إذاً الأغلب عليها الاستفهام وجاز فيها الجزاء، لكنها هنا في هذا الموضع من سورة البقرة ليست إلا جزاءً، يعني هي أداة شرطية وليست استفهاماً، لكن هو يذكر هذه القاعدة بصفة عامة في النحو، ثم إذا كانت جزاءً فإنها تجزم الفعلين فعل الشرط وجواب الشرط، يبقى الآن المعطوف على الجواب كيف نتصرّف فيه؟ قال: يجوز فيه وجوه ثلاثة، هذا اختصاراً للقاعدة التي ذكرها.**

**وينبغي أن نقول: أنّ من منهج الفرّاء رحمه الله تعالى أنه يأتي إلى الآية فيستخرج منها قاعدة نحوية ثم بعد ذلك يعمم تفصيل هذه القاعدة النحوية.**

**ومن منهجه: أنه يورد القراءة والقراءات المتعددة في عددٍ من المواضع استشهاداً بها على القاعدة التي قررها، وهذا المنهج الذي سار عليه من أفضل المناهج لأنه يستنبط القاعدة النحوية في مثل هذه الموضع من القرآن الكريم.**

**فإذاً هو يقول بأن "أين، ومتى، وأيّ، وحيث، وكيف، وأيّاً" كل هذه إذا اتصلت بـ"ما" فإنها تكون جزاءً، أي تكون أداة شرطٍ تجزم فعلين، وإذا كانت منفصلة عن "ما" فإنه يغلب عليها الاستفهام، ولكن قد تكون جزاءً، وهي هنا -مثلاً- مقطوعة ولكنها أيضاً ما زالت جزاءً.**

**وإذا كانت أداة شرطٍ فإنها تجزم فعل الشرط وجوابه، مثل هذه الآية: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ﴾[البقرة:148]، لكن إذا أدخلنا الفاء في الجواب فقلنا: "أين ما تكونوا فيأتِ"، "أين ما تكن فآتيك" فإذا أدخلنا الفاء في الجواب قال: ترفع الجواب، ثم بعد ذلك ماذا يحصل للمعطوف على الجواب؟ قال: يجوز فيه ثلاثة أوجه، هذا ما فصّله هاهنا.**

**وقوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[البقرة:150]. ...﴾ يقول القائل: كيف استثنى الذين ظلموا فِي هذا الموضع؟ ولعلهم توهّموا أن ما بعد إلا يخالف ما قبلها في الحكم وليس هو ذلك.**

**فقوله ﴿إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ معناه: إلا الذين ظلموا منهم، فلا حُجَّة لهم ﴿فلا تَخْشَوْهُمْ﴾ وهو كما تقول في الكلام: الناسُ كُلُّهم لك حامدون إلا الظالم لك المعتدِيَ عليك، فإن ذلك لا يُعتدّ بعداوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة. وكذلك الظالم لا حُجَّة له. وقد سُمِّي ظالماً.**

**وقد قال بعض النحويين: إلا في هذا الموضع بمنزلة الواو؛ كأنه قال: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ ولا للذين ظلموا.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: يتوقع الإنسان أن الذين ظلموا لهم حُجَّة، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ فإنهم سيظلّون يحتجّون عليكم ولو لم تكن لهم حُجَّة، بمعنى أن ظلمهم جرأهم على ابتكار حُجَّةٍ ولا توجد لهم حُجَّة.**

**وقوله: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ العرب تقول: هذا أمرٌ ليس له وِجهة، وليس له جِهة، وليس له وَجْهٌ.**

**وقوله: ﴿وَاخْشَوْنِي﴾ اثبتت فيها الياء ولم تثبت في غيرها، وكلّ ذلك صواب، وإنما استجازوا حذف الياء لأن كسرة النون تدلُّ عليها، وليست تَهَيَّبُ العرب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسوراً، ، كقوله: ﴿أَكْرَمَنِ﴾ و ﴿وأَهانَنِ﴾، وقوله: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمالٍ﴾.**

**وقوله: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ﴾[البقرة:151] جواب لقوله: ﴿فاذْكُرونِي أَذْكُرْكُمْ﴾: كما أرسلنا، فهذ جواب مقدّم ومؤخَّر.**

**وفيها وجه آخر: تجعلها من صِلَة ما قبلها لقوله: ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هذا مما أخالف فيه الشيخ رحمه الله تعالى؛ فإني ما أرى أن يُعدل عن ظاهر الكلام حتى يؤتى بدليل، هو الآن جعل الآية في المقدمة وهي الآية (151) جواباً لما بعدها ﴿فاذْكُرونِي﴾ (152)، والتقدير عنده: فاذكروني أذكركم كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم، هكذا يقول مقدَّم ومؤخر.**

**أنا أرى أن ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا﴾ الآية (151) متعلقة بما قبلها، وأن ما قبلها تبشيرٌ بأن الله سبحانه وتعالى سيهيئهم لفتح مكة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾[البقرة:150] "ولأُتِمَّ" بفتح مكة التي هي قبلتكم التي تستقبلونها الآن والتي وجّهتكم نحوها، ولأُتم نعمتي كما أرسلنا فيكم.. أنا أرسلت فيكم رسولاً منكم هذا أول النِعمة، وسأُتمّ عليكم هذه النِعمة بأن تحوزوا الدار التي تتوجهون نحوها وهي مكة التي كانت تحت الاحتلال الوثني في ذلك الوقت في أيام قريش.**

**وقوله: ﴿وَاشْكُرُواْ لِي﴾**

**العرب لا تكاد تقول: شكرتك، إنما تقول: شكرت لك، ونصحت لك، ولا يقولون: نصحتك، وربما قِيلتا؛ قال بعض الشعراء:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **هُمُ جَمعوا بُؤْسَى ونُعْمَى عَليكُمُ** |  | **فهلاّ شكرتَ القومَ إذ لم تقاتِلِ** |

**وقال النابغة:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **نصحتُ بنِي عوفٍ فلم يَتَقبّلوا** |  | **رسولي ولم تَنجحْ لديهِم وسائلِي** |

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هو الآن يقول لماذا قال الله ﴿وَاشْكُرُواْ لِي﴾ ولم يقل "واشكروني"، لماذا أتى باللام؟ فهذه "اللام" يتوصل بها لتقوية الكلام، وهو أسلوبٌ معروفٌ عند العرب.**

**وقوله: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾[البقرة:154]. رفع بإضمار مكنى من أسمائهم كقولك: لا تقولوا: هُمْ أموات بل هُمْ أحياء. ولا يجوز فِي الأموات النصب لأن القول لا يقع على الاسماء إذا أضمرت وصوفها أو أظهرت كما لا يجوز: قلت عَبْد اللَّه قائمًا، فكذلك لا يجوز نصب الأموات لأنك مضمر لأسمائهم.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: خلاصة ما تكلّم عنه هنا: إذا أتينا بكلمة "قال، ويقول" وأتينا بعدها بجزءٍ من مقولِ القول فينبغي أن يكون مرفوعاً، مثل: "لا تقولوا أموات" أيْ: لا تقولوا هم أموات، ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ﴾ أيْ سيقولون أصحاب الكهف ثلاثةٌ رابعهم كلبهم.**

**أما إذا أتينا بها منصوبة فمعنى ذلك أن المنصوب كنايةٌ عن كلامٍ طويل ذكرناه، فهو يقول: قلتُ خيراً وقلتُ شراً، هذا خلاصة ما يريد أن يقوله رحمه الله.**

**وقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾[البقرة:155].**

**ولم يقلك (بأشياء) لاختلافها.**

**وذلك لدلالتها أن لكل صنف منها شيئًا مضمرًا: بشيء من الخوف وشيء من كذا، ولو كان بأشياء لكان صوابًا.**

**وقوله: ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾[البقرة:156]. لم تكسر العرب (إنا) إلا فِي هذا الموضع مع اللام فِي التوجع خاصة. فإذا لم يقولوا (لله) فتحوا فقالوا: إنا لزيد محبّون، وإنا لربّنا حامدون عابدون، وإنما كسرت في «إِنَّا لِلَّهِ» لأنها استعملت فصارت كالحرف الواحد ، فأشير إلى النون بالكسر لكسرة اللام التي في «لِلَّهِ» كما قالوا: هالك وكافر، كسرت الكاف من كافر لكسرة الألف لأنه حرف واحد، فصارت «إِنَّا لِلَّهِ» كالحرف الواحد لكثرة استعمالهم إياها، كما قَالُوا: الحمد لله.**

**وقوله: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[البقرة:158].**

**كان المسلمون قد كرهوا الطواف بين الصفا والمروة لِصَنَمين كانا عليهما، فكرهوا أن يكون ذلك تعظيماً لِلصّنمين، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[البقرة:158] وقد قرأها بعضهم "أَلاَّ يطَّوف" وهذا يكون على وجهين: أحدهما: أن تجعل "لا" مع "أنْ" صِلَةً على معنى الإلغاء، كما قال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾[الأعراف:12] والمعنى: ما منعك أَن تسجد. والوجه الآخر أن تجعل الطواف بينهما يُرخَّص في تركه. والأوّل المعمولٌ به.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هذا من أعاجيب التفسير، هو رحمه الله يريد أن يبيّن لماذا قال الله ﴿فَلا جُنَاحَ﴾ لماذا لم يقل "فيجب عليكم"، أو "يلزمكم" أو "كُتِب عليكم أن تطّوفوا بهما"، لماذا قال: ﴿فَلا جُنَاحَ﴾؟ لأنهم كرهوا الطواف قلقاً من أن يكون ذلك تعظيماً للصنمين -لإساف ونائل- المشهورين على الصفا والمروة.**

**لكنه مضى وقال: قرأها بعضهم "أَلاَّ يطَّوف"، وأنا لا أظن أن تثبت هذه القراءة مهما عُزيت، يقال بأنها معزوّة إلى ابن مسعود وما يُعزى لابن مسعود ما هو كذبٌ عليه! لا يعقل ذلك.**

**ثم قال: إذا ثبتت هذه "ألا يطَّوَّف" فماذا تكون "لا" هاهنا، علماً بأن الطواف ركنٌ في العمرة والحج، فماذا يكون "لا"؟ قال: هذه زائدة مثل قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ وقد بيّنا في التفسير أن كلمة "ألّا" لها مدلول مختلف تماماً عن كلمة ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾[ص:75] التي في سورة "ص"، فوجه الخلاف كلمة "مَنَعَكَ" فهي تأتي بمعنى: ما الذي جعلك تمتنع؟ أيْ بأيّ منَعةٍ امتنعت؟ بأيّ قوّةٍ انتصرت؟ ما المنعَة التي عندك حتى لم تسجد؟ فهذا كلامٌ طويل.**

**وقوله: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾[البقرة:158]. تنصب على (جهة فعل). وقراها بعضهم: ﴿وَمَنْ يطَوَّعَ﴾.**

**وقوله: ﴿أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[البقرة:159]**

**قال ابن عباس: "اللاعِنون" كُلُّ شيءٍ على وجه الأرض إلا الثَقَلين.**

**وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[البقرة:161].**

**فـ "الملائكة والناس" في موضع خفض؛ تضاف اللعنة إليهم، على معنى: عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة ولعنة الناس.**

**وقوله: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾[البقرة:164]**

**تأتي مرّة جَنُوباً ومرّة شَمَالاً، وقَبُولاً ودَبُوراً. فذلك تصريفها.**

**وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[البقرة:165]**

**يريد -والله أعلَم-: يُحبّون الأنداد كما يحبّ المؤمنون الله، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ من أولئك لأندادهم.**

**وقوله: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾. والجواب متروك -والله تعالى أعلم- ومثله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ﴾ وترك الجواب فِي القرآن كثير.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ مثل: ﴿ولَوْ أنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ به الجِبالُ﴾ ما الجواب؟ قال: ترك الجواب في القرآن كثير، أيْ لرأيت شيئاً عظيماً، وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ لرأيت شيئاً عظيماً ..قد حلّ بهم من الفزع.**

**ومن قرأ "وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا" بالتاء كان وجه الكلام أن يقول "إن القوة" بالكسر "وإِنّ"؛ لأن "ترى" قد وقعت على (الذين ظلموا) فاستؤنفت "إِنّ، وإنّ" ولو فتحتهما على تكرير الرّؤية مِن "ترى" ومِن "يرى" لكان صواباً؛ كأنه قال: "ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب" يرون ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ للَّهِ جَمِيعاً﴾.**

**وقوله: ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ﴾ تنصب هذه الواو لأنها ولو عطف أدخلت عليها ألف الاستفهام. وإنما عيَّرهم الله بهذا لِمَا قالوا: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ قال الله تبارك وتعالى: يا محمد قل ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ﴾[البقرة:170]، وقوله: ﴿آباؤُهُمْ ﴾ لغيبتهم، ولو كانت «آباؤكم» لجاز لأن الأمر بالقول يقع مخاطبا. ومثله: ﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ﴾[لقمان:21]، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا﴾[فاطر:44].**

**ومَنْ سَكَّن "الواو" من قوله: ﴿أَوْ آبَاؤُنا الأَوَّلُونَ﴾ في الواقعة وأشباه ذلك في القرآن، جعلها "أو" التي تُثْبت الواحدَ من الاثنين. وهذه الواو في فتحها بمنزلة قوله: ﴿أَثُمَّ إِذا مَا وَقَعَ﴾ دخلت ألفُ الاستفهام على "ثُمّ" وكذلك "أفلم يسِيروا".**

**وقوله: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾[البقرة:171] أضاف المَثَل إلى الذين كفروا، ثم شبَّههم بالراعي، ولم يَقُل: كالغنم. والمعنى -والله أعلم-: مَثَلُ الذين كفروا كمثل البهائم التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت، فلو قال لها: ارعَيْ أو اشربي، لم تَدْرِ ما يقول لها؛ فكذلك مَثَل الذين كفروا فيما يأتيهم من القرآن وإنذار الرسول. فأضيف التشبيه إلى الراعي، والمعنى -والله أعلم-: في المَرْعِىّ. وهو ظاهرٌ في كلام العرب أن يقولوا: فلانٌ يخافك كخوف الأسَد، والمعنى: كخوفه الأسَد؛ لأن الأسد هو المعروف بأنه المُخوف. وقال الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لقد خِفْتُ حتى ما تزِيدُ مخافتِي** |  | **على وَعِلٍ في ذي المَطَارة عاقِلِ** |

**والمعنى: حتى ما تزيد مخافة وعلٍ على مخافتي. وقال الآخر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كانت فرِيضةَ ما تقول كما** |  | **كان الزِناءُ فرِيضةَ الرَّجْمِ** |

**والمعنى: كما كان الرجم فريضة الزنا، فيتهاون الشاعر بوضع الكلمة على صحَّتها لاتّضاح المعنى عند العرب. وأنشدني بعضهم:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إِن سِراجاً لكرِيمٌ مَفْخَرُهْ** |  | **تَحْلَى بِهِ العينُ إِذا ما تَجْهَرُهْ** |

**والمعنى: والعينُ لا تحلى به، إنما يَحْلَى هو بها.**

**وفيها معنىً آخر: تضيف المَثَل إلى (الذين كفروا)، وإضافته في المعنى إلى الوعظ، كقولك: مَثَل وَعْظ الذين كفروا وواعظِهم كمثل الناعق، كما تقول: إذا لقيت فلاناً فسلِّم عليه تسليمَ الأمير. وإنما تريد به: كما تُسلِّم على الأمير. وقال الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فلستُ مُسَلَّما ما دمْتُ حيّاً** |  | **على زيدٍ بِتسلِيم الأمير** |

**وكلٌّ صواب.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هو الآن يبيّن لماذا في ظاهر الآية أن الله شبّههم بالراعي لم يشبّههم بالبهائم، فقال: لا، هو حقيقة هذه الجملة أنه شبّههم بالبهائم التي لا تفقه ما يقول لها الراعي، وإنما ذكر الراعي لأن السامع يفهم ذلك، ثم استدل على هذا بهذه الأبيات، أنه قد يؤتى في العرب بالشيء ويُراد به شيءٌ آخر ولا يُراد به ما هو ظاهره، كما في هذه الأبيات التي ذكرها مثلما قال: كَمَا كان الزِناءُ فرِيضةَ الرَّجْمِ**

**الزنا ليس فريضة الرجم، وإنما الرجم هو فريضة الزنا، فكذلك ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾ أيْ كمثَل المنعوق به وليس مثَل الذي ينعق، وهذا له وجهة نظر قويّة، وكلامه في التفسير يؤيده قوله تعالى: ﴿بِمَا لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾[البقرة:171] فالذي لا يسمع إلا دعاءً ونداءً هو البهيمة وليس الراعي.**

**وقوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[البقرة:171] رَفْعٌ وهو وَجْهُ الكلام؛ لأنه مستأنفُ خبرٍ، يدلّ عليه قوله: ﴿فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ كما تقول في الكلام: هو أصَمّ فلا يسمع، وهو أخرس فلا يتكلّم.**

**وقوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ﴾[البقرة:173] ﴾ نصبٌ؛ لوقوع ﴿حَرَّمَ﴾ عليها. وذلك أن قولك ﴿إِنَّما﴾ على وجهين:**

**أحدهما: أن تجعل «إِنَّما» حرفا واحدا، ثُمَّ تعمل الأفعال التي تكون بعدها فِي الاسماء، فإن كانت رافعة رفعت، وإن كانت ناصبة نصبت، فقلت: إنما دخلتُ دارَك، وإنما أعجبتني دارُك، وإنّما مالي مالُك. فهذا حرفٌ واحد.**

**والثاني: أن تجعل «ما» منفصلة من (إن) فيكون «ما» على معنى الَّذِي، فإذا كانت كذلك وصلتها بما يوصل به الَّذِي، ثُمَّ يرفع الاسم الَّذِي يأتي بعد الصلة، كقولك إنّ ما أخذت مالُكَ، إِن ما ركبت دابَّتُك. تريد: إن الذي ركبت دابتُك، وإن الذي أخذت مالك. فأجْرِهما على هذا.**

**وهو في التنزيل في غير ما موضع، من ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[النساء:171]، ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾[هود:12] فهذه حرفٌ واحدٌ، هي وإنَّ، لأن "الذي" لا تَحسُن في موضع "ما".**

**وأمّا التي في مذهب (الذي) فقوله: ﴿إنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾ معناه: إِن الذي صنعوا كيدُ ساحرٍ. ولو قرأ قارِئ "إِنما صنعوا كيدَ ساحِرٍ" نصباً كان صواباً إذا جعل "إنَّ وما" حرفاً واحداً. وقوله: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾[العنكبوت:25] قد نصَبَ المودّة قومٌ، ورفعها آخَرون على الوجهين اللذين فسَّرتُ لك.**

**وقوله: ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾[البقرة:173].**

**الإهلال: ما نودي به لغير الله على الذباحَ.**

**وقوله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ﴾ ﴿غَيْرَ ﴾ في هذا الموضع حال للمضطرّ، كأنك قلت: فمن اضطرّ لا باغياً ولا عادياً، فهو له حلال. والنصب هاهنا بمنزلة قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾[المائدة:1]، ومثله: ﴿إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾[الأحزاب:53].**

**ولا تَحِلُّ الميتة للمضطَرّ إذا عدا على الناس بسيفه، أو كان في سبيل من سُبُل المعاصي. ويقال: إنه لا ينبغي لآكلها أن يشبع منها، ولا أن يتزوّد منها شيئاً، إنما رُخّص له فيما يُمْسِك نَفْسه.**

**وقوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾[البقرة:175]. فيه وجهان: أحدهما معناه: فما الذي صبَّرهم على النار؟ والوجه الآخر: فما أجرأهم على النار!**

**قال الكسائي: سألني قاضي اليمن وهو بمكَّة، فقال: اختصم إليَّ رجلان من العرب، فحلف أحدهما على حقّ صاحبه، فقال له: ما أصبرك على الله! وفي هذه أن يُراد بها: ما أصبرك على عذاب الله، ثم تُلْقي العذاب فيكون كلاماً، كما تقول: ما أشبه سخاءك بحاتم.**

**وقوله: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾[البقرة:177].**

**إن شئت رفعت "البِرّ" وجعلت "أن تولوا" في موضع نصبٍ، وإن شئت نصبته وجعلت "أن تولّوا" في موضع رفْع، كما قال: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ﴾[الحشر:17] في كثيرٍ من القرآن، وفي إحدى القراءتين "ليس البِرُّ بِأنْ"، فلذلك اخترنا الرفع في "البِرّ"، والمعنى في قوله: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ أي ليس البِرُّ كله في توجّهكم إلى الصلاة واختلاف القبلتين ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ ثم وَصَف ما وصف إلى آخر الآية. وهي من صفات الأنبياء لا لغيرهم.**

**وأمَّا قوله: ﴿وَلكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ﴾ فإنه من كلامِ العرب أن يقولوا: إنما البِرُّ الصادق الذي يصل رَحِمه ويُخفي صَدَقته، فيجعل الاسم خبراً للفعل والفعلَ خبراً للاسم؛ لأنه أمر معروف المعنى.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: أيْ إنما البِرُّ بِرُّ الصادق، وحذف كلمة "بِرُّ".**

**وقوله: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾، ﴿مَنْ ﴾ فِي موضع رفع، وما بعدها صلة لها، حتى ينتهى إلى قوله: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ ﴾ ﴿وَالْمُوفُونَ ﴾ صفة ل ﴿مَنْ﴾ والمعنى: من آمن ومن فعل وأوفى.**

**ونصبت ﴿الصَّابِرِينَ﴾ على المدح، والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذم، فيرفعون إذا كان الاسم رفعا، وينصبون بعض المدح، فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدحٍ مجددٍ غير متبع لأول الكلام ومن ذلك قول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لا يَبْعَدَنْ قومي الذين هُمُ النازِلِين بِكلّ معترَكٍ** |  | **سُمُّ العُدَاةِ وآفة الجُزُرِ والطَيِّبِينَ مَعاقِدَ الأُزُرِ** |

**وربما رفعوا (النازلون) و(الطيبون)، وربما نصبوهما على المدح، والرفع على أن يُتْبَع آخِر الكلام أوّله.**

**ومثله قوله: ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[النساء:162] أنّ نصب ﴿الْمُقِيمِينَ﴾ على أنه نعت للراسخين، فطال نعته ونصب على ما فسرت لك.**

**وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.**